جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

المرحلة الرابعة

اسم المادة : عالم معاصر

الأوضاع السياسية في ايطاليا بعد الحرب العالمية الاولى

اسم التدريسي

الدكتورة: ندى صالح محمد سبع

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

الأوضاع السياسية في ايطاليا بعد الحرب العالمية الاولى:-

أ- اوضاع ايطاليا قبل تولي الفاشيين السلطة :-

دخلت ايطاليا الحرب العالمية الاولى ووقفت الى جانب دول الوفاق الودي لغرض الحصول على مغانم اقليمية واستعمارية، وقد تعهدت معاهدة لندن السرية لعام ١٩١٥ منح الايطاليين بعض الاراضي النمساوية واجزاء من الممتلكات الالمانية والعثمانية ،لذلك عندما حضر ممثلوها الى مؤتمر الصلح في باريس كانوا متيقنين بأن تضحياتهم سيتم الاعتراف بها كما ان طموحاتهم الاقليمية ستتحقق، غير ان سرعان ما خابت آمالهم، فالرئيس الامريكي ولسن رفض الاعتراف ببنود معاهدة لندن السرية ، كما انه لم يكترث بالمطالب الايطالية ولم تبدِ بريطانيا او فرنسا اي رغبة في الوقوف الى جانب ايطاليا .

قاست ايطاليا بعد الحرب العالمية الاولى مثل بقية الدول الاوربية من عبء الديون الحربية والازمة الاقتصادية والبطالة، وقد انتشر الهياج الاجتماعي وظهرت في الارياف حركة اغتصاب الاراضي التي رغم انها كانت على نطاق محدود لكنها ادت الى نشر القلق بين صفوف الملاكين من ناحية اخرى رفض المزارعون دفع ايجارات الاراضي التي يشتغلون فيها كما حرق الفلاحون المحاصيل الزراعية واتلفوا المواشي، وفي المدن الكبرى اعلنت الاضرابات ولاسيما في الصناعات الثقيلة ومشاريع المواصلات وتحولت بعض الاضرابات الى ما يسمى "اضرابات الملازمة" اذ يتوقف العمال عن العمل وفي الوقت نفسه يرفضون مغادرة المصانع ورُفعت شعارات دعت الى سيطرة العمال على المعامل.

وقد تنصل الاشتراكيون المعتدلون وزعماء العمال عن هذه الاعمال المتطرفة غير ان الاشتراكيين اليساريين الذي تحولوا الى شيوعيين وارتبطوا بالأممية الثالثة ايدوا تلك الاعمال، وفي الوقت نفسه اخذت عصابات مسلحة من الشباب اشهرها اصحاب القمصان السوداء او الفاشست تتشاجر في الشوارع مع الشيوعيين وبسطاء العمال، وفي اواخر صيف سنة ١٩٢٠ هدأت الاضرابات العمالية و الفلاحية لكن اعمال العنف استمرت قائمة في شوارع المدن.

كما ان النظام البرلماني الايطالي الذي جرى تطبيقه قبل الحرب لم يكن مؤثراً ولم ينل تأييداً واسعاً في البلاد وبرهن على ذلك الانتخابات الاولى التي جرت بعد الحرب وكانت اول انتخابات تجري وفق مبدأ التصويت العام لكل الرجال، فحصل الاشتراكيون والكاثوليك الشعبيون او (الاشتراكيون المسيحيون) على اصوات متميزة في تلك الانتخابات، وفي اعقاب اضطرابات ما بعد الحرب جرت انتخابات جديدة نتج عنها ذهاب نسبة كبيرة من الاصوات الى حزب الاحرار

والحزب الديمقراطي والاشتراكي المعتدلين والحزب الكاثوليكي الشعبي وحصلت حركة موسوليني الفاشستية على ٣٥ مقعداً برلمانياً من المجموع الكلي البالغ ٥٠٠ مقعداً .

رغم خمود الهياج الاجتماعي وعدم ظهور تهديد بنشوب ثورة من الطراز السوفيتي فإن الطبقات الموسرة انتابها ذعر كبير بسبب الاضطرابات السياسية لكنها من ناحية اخرى احست بالارتياح من الحركة الفاشية وبدت مستعدة لتقديم المساعدة المالية لها.

ومن الجدير بالذكر ان موسوليني وبقية الفاشست كانوا في البداية مسايرين للمد الراديكالي فلم يشجبوا الاستيلاء على المعامل كما انهم نددوا بأثرياء الحرب ودعوا الى فرض ضرائب مرتفعة على رؤوس الاموال والارباح، غير ان موسوليني لم يكن ابداً من الذين يضحون بالفرصة في سبيل الاحتفاظ بالمبادئ او المعتقدات لذلك سرعان ما تحول هو وجماعة الفاشست الى مساندين للقانون الوطني والنظام والملكية الخاصة، وعلى اثر ذلك قامت الفئات الغنية المناهضة للبلشفية بتقديم المساعدة المالية للفاشيين كما ان الوطنيين والقوميين من مختلف الطبقات بدأوا بالانضمام للحركة الفاشية، كما ان الطبقة الوسطى والدنيا المتضررة من التضخم الاقتصادي والتي لم تستطع الحصول على حماية او عون من نقابات العمال او من الحركات الاشتراكية التحقت هي الاخرى بالفاشيين ايضاً، وفي الوقت نفسه صار اصحاب القمصان السوداء (الفاشست) الذين ادعوا انهم المدافعون عن النظام الوطني والمبادئ القومية يقومون بضرب الاشتراكيين المسيحيين والشيوعيين وغيرهم ممن لا يؤيد الحركة الفاشية، كما لم يتوانوا عن القيام بأعمال الحرق والقتل في مناطق مختلفة من البلاد، واخذت فصائل الامن الفاشية على عاتقها كسر الاضرابات وتخريب مقرات النقابات واخراج الموظفين الاشتراكيين والشيوعيين من دوائرهم وعزز موسوليني ادعاءه المتضمن بأنه حامي للقانون والسلطة والنظام وذلك بإعلانه الولاء للملك وللكنيسة ، بينما كان في سنوات سابقة جمهورياً متحمساً وعلمانياً مناهضاً للاكليركية.

وفي تشرين الاول من عام ١٩٢٢ تم تنفيذ العملية المسماة "الزحف على روما" اذ حشد اصحاب القمصان السوداء وبدأوا يتحركون من جميع المدن باتجاه العاصمة روما بينما بقي موسوليني يوجه العملية في مقره في مدينة ميلان.

في ذلك الوقت اجتمع مجلس وزراء حكومة الاحرار – الديمقراطيين الائتلافية وابدى استهجانه لأحداث السنتين المنصرمتين لكنه في الوقت نفسه بين قناعته بأن اصحاب القمصان السوداء كانوا يخدمون غرضاً وطنياً نافعاً بمنعهم نشاطات مثيري الاضطراب اليساريين، ثم ابدى المجلس رغبته في تطبيق خطة كانت متأخرة وعديمة التأثير لإنقاذ الوضع بواسطة اعلان

الاحكام العرفية غير ان الملك الايطالي رفض ذلك فاستقالت الحكومة ثم عين موسوليني رئيساً للوزراء في ٣٠ تشرين الاول من عام ١٩٢٢.

ب- موسوليني وبدايات نشاطاته :-

ولد بنيتو موسوليني سنة ١٨٨٣ من اب حداد وكان حاد المزاج وذا طبيعة مشاكسة، وفي اول امره انتسب الى الحزب الاشتراكي الايطالي ثم اصبح فيه من انشط المناضلين ، ثم ما لبث ان كلف بمهام رئيس تحرير جريدة الحزب "الافانتي" ولكن ما ان بدأت الحرب العالمية الاولى الا ووقع في خلاف مع اصدقائه السياسيين اذ كان التوجه العام للاشتراكيين التزام الحياد وعدم ادخال البلد في حروب خارجية ، اما موسوليني فطالب بإصرار الدخول في الحرب الى جانب دول الوفاق الودي كما دعا الى غزو الاراضي الايطالية المطلة على البحر الادرياتيكي وتخليصها من الحكم النمساوي، ونتيجة لهذا الموقف فصل من الحزب الاشتراكي .

التحق موسوليني كجندي بصفوف الجيش الايطالي الذي قرر الاشتراك بالحرب ثم تدرج في الرتب العسكرية ووصل الى مرتبة عريف، وفي آذار ١٩١٩ قام بتنظيم اول عصبة مقاتلة ضمت بصورة رئيسة جماعات من العسكريين المسرحين والجنود القدامى غير المستقرين واطلق عليها اسم عصبة المقاتلين "Fascio di Combattimento" وتعني كلمة Fascio عصبة أو حزمة من العصي وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Fasces (حزمة من العصي) التي كان يحملها موظفو الاحتفالات العامة في روما القديمة كرمز لسلطة الدولة، ومن المعروف ان موسوليني كان كثير التباهي بأمجاد ايطاليا وتاريخها القديم.

ج- وصول موسوليني للسلطة :-

كان تعيين موسوليني لرئاسة الوزراء عام ١٩٢٢ امراً شرعياً الى حد كبير لأن ايطاليا استمرت تحكم من قبل حكومة دستورية برلمانية، كذلك فإن موسوليني شكل وزارة ائتلافية ومُنح من قبل البرلمان سلطات استثنائية كاملة لمدة سنة واحدة كي يعيد اثناءها النظام وينفذ الاصلاحات اللازمة في البلاد، غير انه سرعان ما وضحت نواياه واهدافه اذ قبل ان تنتهي مدة السنة اجبر البرلمان على تصديق قانون مفاده ان اي حزب يحصل على اصوات اكثر من غيره في الانتخابات لابد ان تكون له ثلثا المقاعد في البرلمان.

كان هذا هو الحل الذي ابتكره موسوليني لمشكلة عدم الاستقرار الملازمة لوزارات الائتلاف والتكتلات في الدول البرلمانية مثل ايطاليا وفرنسا ومعظم دول اوربا الدمقراطية اذ يصعب في مثل هذه البلدان ان يتمتع حزب منفرد بالأغلبية البرلمانية.

وعلى اي حال ظهر فيما بعد ان قانون "ثلثي المقاعد" لم يكن ضرورياً ففي انتخابات عام ١٩٢٤ شبه الحرة والتي اشترك فيها حوالي عشرين حزباً معارضاً حصل الفاشست على اكثر من ثلاثة اخماس الاصوات الانتخابية، وقد ساعدهم على ذلك الفوز الى حد ما سيطرة الحكومة على عملية الانتخابات، وهكذا اصبح الحزب الفاشستي مسيطراً على البرلمان بصورة تامة، وفي اعقاب ذلك احتجت المعارضة في البرلمان الجديد وصرحت بأن الانتخابات لم تكن حرة وان الفاشست قاموا بأعمال الشدة والاكراه ضد خصومهم وطالبت بحل المليشيا الفاشية واعتبرتها مسؤولة عن هذه الاعمال.

سارع قادة الحركة الفاشية الى استخدام وسائل غير مشروعة لإبعاد كل الاصوات المناهضة لهم اذ تم في ١٠ حزيران ١٩٢٤ خطف اربعة رجال النائب الاشتراكي ماتيوتي احد زعماء المعارضة المشهورين، وهو في قارعة الطريق الى روما واركبوه عجلة ثم قتلوه، فأعلن خصوم الحكومة بأن هذه العملية قد دبرت من قبل موسوليني مباشرة، وحصلت على اثر ذلك هزة عنيفة معنوية في الاوساط الفاشية فقد واجهت تلك التصريحات بالعديد من الانتقادات المؤيدة والمعارضة لموسوليني .

كما شنت صحف المعارضة – وكانت حرة حتى ذلك الوقت – بأنه يجب على موسوليني اذا اراد ان يبرئ نفسه ان يقدم استقالته من رئاسة الحكومة ليستطيع المثول امام القضاء، الا انه رفض تلك الاقتراحات وصرح في ٣ كانون الثاني ١٩٢٥ من خلال خطاب القاه في البرلمان بين من خلاله بأن الحملة الموجهة ضده انما هي حملة "دنسة" لأنها ارادت تشبيه الفاشية بعصابة من البرابرة، ثم لخص خطابه بقوله: "عندما يتنازع عنصران ويتعذر فض النزاع فالحل الوحيد هو القوة"، وعقب هذا الخطاب باشر موسوليني بتعديل وزارته، وسرح جميع الاعضاء الذين لا ينتسبون للحزب الفاشستي واعلن ان الدولة ستنظم بشكل يضع جميع السلطة في ايدي الفاشيين .

ومن ضمن الاجراءات التي اتخذها :

١- قلص البرلمان الايطالي وحوله الى كيان تافه .

٢- قلص حق التصويت العام .

٣- وضع الصحافة تحت الرقابة .

٤- حجم دور نقابات العمال ومنع العمال من الانتساب الى الاحزاب .

٥- الغى جميع الاحزاب السياسية باستثناء الحزب الفاشي .

٦- شكل جهاز للشرطة السرية .

٧- اسس محاكم خاصة وظيفتها محاكمة مناوئي النظام، وصار موسوليني يُشهر بالديمقراطية ويعتبرها نظاماً فات اوانه ويعلن بأن الديمقراطية تعمل على اثارة النزاع الطبقي وتجزئة الشعب داخل احزاب اقليات لا يُحصى عددها كما انها تؤدي الى انتشار الانانية والعبث والمراوغة والكلام الفارغ .

٨- دعا موسوليني الى استبدال الديمقراطية من خلال تبني نظام يؤكد على العمل ويترأسه زعيم بارز، وقد اتخذ هو لنفسه لقب "الزعيم" أو الدوتشي "Duce"، كما شجب الليبرالية وحرية التجارة والرأسمالية الى جانب انتقاده للماركسية والمادية والاشتراكية والشعور الطبقي الذي قال عنه بأنه النسل الشرير للمجتمع الرأسمالي الليبرالي، وكبديل لهذه الانظمة دعا موسوليني الى التماسك القومي والى قيام الدولة بإدارة المصالح الاقتصادية في ظل زعامة شجاعة بصيرة بالعواقب.

د. موسوليني والدولة النقابية :-

انشأ موسوليني من الناحية النظرية على الاقل الدولة النقابية السندكالية وكان موضوع مثل هذه الدولة قد تم مناقشته لعدة سنوات من قبل الجماعات اليسارية واليمينية على حد سواء، فالنقابية اليسارية ولاسيما قبل الحرب العالمية الاولى دعت اتحادات العمال الثورية الى مصادرة املاك الصناعيين ثم القيام بإدارة الحياة السياسية والاقتصادية.

وهناك مشروع للدولة النقابية اكثر محافظة لقي موافقة وتشجيعاً من قبل الكنيسة الكاثوليكية وكان يستهدف احياء نقابات (اصناف) العصور الوسطى اذ يعمل الاستاذ والصناع جنباً الى جنب في عصر ذهبي سمته التعاون والسلام الاجتماعي، وفي الحقيقة ان النظام النقابي الفاشي لا يشبه أياً من النظامين المشار اليهما اعلاه لأن الدولة تؤدي فيه دوراً كبيراً وهذا ما لم تدعُ اليه اي من الانظمة النقابية القديمة.

لقد مرت النقابية الفاشية بعدد من المراحل المعقدة واخذت شكلها النهائي سنة ١٩٣٠ اذ قامت بتقسيم كافة اوجه الحياة الاقتصادية الى اثنين وعشرين قسماً، وتأسس لكل قسم نقابة حرفية خاصة به، وفي كل نقابة يجتمع ممثلون للعمال واصحاب العمل والحكومة او (الحزب) ليتدارسوا الامور المتعلقة بأحوال العمل والاجور والاسعار والسياسات الصناعية كما يجتمع ممثلو جميع النقابات في مجلس وطني لاستنباط الخطط التي تساعد ايطاليا على الاكتفاء الذاتي الاقتصادي.

وكان دور الحكومة حاسماً في كل حالة تدارسها المجلس كما ان الاخير كان يتبع من الناحية القانونية وزير النقابات، وكخطوة اخيرة ادمجت المجالس الاقتصادية النقابية في الجهاز الحكومي بصورة تامة، وعليه فقد حل في عام ١٩٣٨ محل مجلس النواب القديم المجلس الفاشستي والنقابي الذي يمثل النقابات من جهة والحزب الفاشستي من جهة اخرى وكان يتم اختيار اعضائه من قبل الحكومة من دون الحاجة لمصادقة شعبية.

زعم الفاشست ان نظامهم النقابي يعد مرحلة اعلى من الديمقراطية كما ذكروا ان الجهاز التشريعي في المجتمع المتقدم اقتصادياً لابد ان يكون برلماناً اقتصادياً لا يهتم بتمثيل الاحزاب السياسية والدوائر الانتخابية بل يقتصر على تمثيل الحرف الاقتصادية، ومثل هذا التنظيم سيقضي على الفوضى والصراع الطبقي الناجمين عن الرأسمالية الحرة، واللذين يؤديان الى اضعاف الدولة القومية .

الحقيقة ان السلطة في ايطالية الفاشية كانت مناطة بالحكومة ولاسيما برئيس الحكومة الذي كان يحل معظم المشاكل عن طريق اصدار المراسيم، كما ان الاضطراب الاجتماعي والصراع الطبقي لم يتم التخلص منهما بواسطة نظام الدولة النقابية بل عن طريق تحريم الاضرابات والغاء وغلق النقابات العمالية المستقلة.

ان نظام الدولة النقابية يمثل شكلاً متطرفاً لسيطرة الدولة على الحياة الاقتصادية ضمن اطار اقتصادي محوره القطاع الخاص الرأسمالي الذي تكون ملكيته للأفراد وليس للمجتمع، لقد كان هذا النظام يمثل الجواب الفاشستي للديمقراطية الغربية والدكتاتورية البروليتارية السوفيتية، وبهذا الصدد ذكر موسوليني ان الفاشستية هي: "دكتاتورية الدولة على طبقات اجتماعية متعاونة فيما بينها".

موقف الاقطار الاوربية من الفاشية الايطالية:

اعتبرت الفاشية في الاقطار الاوربية الاخرى بديلاً عن الحكومة الديمقراطية او البرلمانية ووسيلة عملية لمقاومة الاضطرابات الاجتماعية، وقد بغض الشيوعيون الفاشية كما بغضها الاشتراكيون وزعماء العمال واليساريون المعتدلون والليبراليون المثاليون، اما الجماعات الغنية المتخوفة من البلشفية فقد وقفت الى جانب الفاشية وقدمت لها عوناً مادياً، وفي اقطار اوربا الشرقية ذات النزعة القومية والتي لم تتعود على حل مشاكلها عن طريق التصويت العام حظيت الفاشية بإعجاب كبير.

أما في اقطار امريكا اللاتينية واسبانيا والبرتغال وفرنسا فقد كسبت دولة موسوليني النقابية عدداً كبيراً من المؤيدين والمعجبين، وفي بعض الاحيان صار عدد من المثقفين في اوربا وخارجها يؤلفون نظريات محسنة عن النظام والسلطة الفاشية ناسين ان موسوليني نفسه، وبصراحة غير معتادة، كان قد كتب ما مفاده: "ليست الفاشية عقيدة موجودة مسبقاً بل انها تولد آنياً اثناء العمل السياسي".